حداء الركبان

للأستاذ محمد عبد الغني حسن

مَنْ هؤلاء الصامتون ؟ تكلموا !

مَن هؤلاء المحجمون ؟ تقدّموا !!

ما بالكم تُقضَى الأمورُ بغيركم   ويكونُ دونكم القضاءُ ويُبرم ؟

تتكلم الأسلاتُ فوق رءوسكم   وتضج حولكم الوغى وتُدمدم

وتكاد كفُّ الطامعين تصيبكم   وتنال ما ترجو المطامع منكمو

الناعمون الأرضَ بعد عهيدِ   أضحوا وهم في كل أرض مغنم

مَن هؤلاء الحائرون ؟ كأنما   طال الطريق بهم فلم يتقدموا

تبلى غواربهم ضنًى وتهدُّمٌ   وعلى ملامحهم أسى وتجهُّمُ

وكأنهم من سوء ما صنعت بهم   أقدارهم في الكون لم يتبسموا !!

صبراً إذا اشتدت الرياح بركبكم   وأناخ كلكلَه الزمانُ عليكمو

صبراً إذا الحادي استبان سبيلَهُ

فإذا الطريق على الرواحل مُظلم

صبراً إذا انبهر الحداةُ فلا ترى   في الركب من يشدو ومن يترنم

هذي سبيلٌ سار فيها قبلكم   مترسم في إثره مترسم

قلبتْ وتقلبُ كلَّ من مسّ الثرى

ويكاد يقلبها الذي لا يسأمُ

ما هذه البيداء إلا أنها   تيه يضل به الدليل المقدمُ

ما هذه الصحراء إلا أنها   ساحٌ يخور بها الكميُّ المعلمُ

ما هذه الموماة إلا أنها   ليل تحارُ به النجوم فتُعتم

ما هذه الفيفاء إلا أنها   بحرٌ تحيط بشاطئيه جهنم

هي قبر كلِّ مجاهد لم يَطوِهِ   في خسة الأشبار كونٌ أعظمُ

أكلت لحومَ الخالدين ولم تزل   يعتادها النَّهِم القديم فتنهمُ

بالأمس كان وقودها في حرِّها   جيشٌ من الشرك الأثيم عرمرم

فإذا دعاة الجاهلية خافت   وإذا ثراء الجاهلية مُصدم

وإذا الطواغيت التي قد أشركوا   بالله فوق رءوسهم تتحطم

مَن هؤلاء الماغون كأنما   لم يَهْدِ نهجَهُمُ الكتابُ المحكم

يبدو العياء من الليالي فوقهم   ويُرى الغبارُ من السنين عليهمو

فكأنهم أنضاء ركبٍ لم يَبِنْ   للواحة الخضراء فيهم مَعْلَمُ

تتخبط الأحداث بين صفوفهم   وتموجُ بالخطب الجسيم وتُقتمُ

أعياهمو خَبَبُ الطريق فوقفوا

وأخافهم فَزَعُ الطريق فأحجموا

ما بالهم لم يُجْدِ في أسقامهم   طبٌّ ولم ينفع لديهم مرهم

عجبا أتبرأ علةٌ في أمة   ويصحُّ جسم والطبيبُ المسقم !؟

يا أيها الركبان إن سبيلكم   للمجد والعلياء أن تتقدموا

لا يُثنِكم الطريقُ إذا بدا   وعليه أشواك وفيه تجشُّمُ

يكفي الصياحُ فما الحياة عبارةٌ   جوفاء فارغةٌ يرددها الفمُ

الحق تحميه الصوارم والقنا   والعدل تحفظه الضحايا والدمُ

والقوة النكباء ليس يردها   إلا القويُّ الغالب للظلم

محمد عبد الغني حسن